

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية
مجلة دولية دورية محكمة
شركة آل المقري التجارية و دورها في تمتين العلاقات التجارية بين المغرب
الأوسط والسودان الغربي .

د. هوارية بكاي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

الملخص:

تعالج هذه الدراسة الموسومة بـ: "شركة آل المقري التجارية ودورها في تمتين الروابط التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي" دور آل المقري في تمتين الروابط بين الاقتصادية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي من خلال شركتهم التجارية، ودورها أيضا في لعب دور الوسيط بين مختلف دول المغرب الإسلامي وأوروبا من جهة والسودان الغربي من جهة أخرى، كما تعالج هذه الدراسة كذلك الأوضاع والإمكانات الاقتصادية في الإقليمين.

Abstract .

This study tagged as: "*Al-Maqqari Family's trading company and its role in strengthening trade ties between the Central Magherib and Western Sudan*" deals with the role of Al-Maqqari Family (Al Al-Maqqari) in strengthening the economic ties between the 'Central Magherib' and the 'Western Sudan' through their commercial company and also its role in playing the role of the mediator between the different countries of the Islamic Magherib and Europe on the one hand and the Western Sudan on the other hand.

This study deals also with the economic conditions and potentials in the two regions.

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دولية دورية محكمة
احتل المغرب الأوسط على عهد الدولة الزيانية¹ مركزا مرموقا بفضل هذه
الدولة التي استطاعت أن تجد لنفسها مكانة هامة بين الدول التي تعاقبت على
حكم المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة .

حيث أصبحت تلمسان حاضرة الدولة من أهم حواضر العالم الإسلامي
،بفضل ما وصلت إليه من ازدهار علمي و تطور حضاري ، و نماء عمراني ، و
انتعاش اقتصادي . و استطاعت بذلك الانتقال من طور البداوة إلى طور الحضارة
،بل و استطاعت النهوض بالمغرب الأوسط ككل خاصة حينما تغلبت على
فترات الضعف و الهيمنة الأجنبية التي تعرضت إليها من جارتها الحفصية شرقا
،و المرينية غربا.²

و كان ذلك بفضل استفادتها من الإرث الحضاري للدول التي تعاقبت على
حكمها ،خاصة الأدارسة والمرابطين و الموحدين . إضافة إلى رافدي الأندلس
والمشرق الإسلامي التي استفادت منهما بفضل الرحلة العلمية المتبادلة معهما³ .

كما كان لحكامها من بني عبد الواد الدور الكبير في توطيد العلاقات
السياسية و الاقتصادية والثقافية مع الدول المجاورة من مسلمة و مسيحية ،و مع
الأقطار البعيدة ،العربية و الإفريقية .

ونتيجة لهذا التطور الذي عرفه المغرب الأوسط ،وخاصة حاضرتة تلمسان
ظهرت مجموعة من الأسر التلمسانية ساهمت بشكل كبير في توطيد تلك
العلاقات ،وخاصة التجارية منها مثل آل مرزوق وآل النجار ،وآل المقرري . هذه
الأسرة الأخيرة تمكنت من تأسيس شركة تجارية ساهمت كثيرا في تمتين العلاقات
التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي .

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دولية دورية محكمة
فمن هي عائلة المقري، وما أصلها؟ و من هم مؤسسو الشركة التجارية؟ و
ما هي أهم نشاطاتها؟ و ما هي المسالك التي كانت تسلكها؟ و كيف كانت
مساهمتها في تمتين العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي؟

الإجابة على هذه التساؤلات و غيرها هي موضوع بحثنا هذا و الذي عنوانه
ب: " شركة آل المقري التجارية و دورها في تمتين العلاقات التجارية بين
المغرب الأوسط و السودان الغربي خلال القرن السابع الهجري/الثالث
عشر ميلادي " .

1-المجال الجغرافي للمغرب الأوسط و السودان الغربي:

أ- المجال الجغرافي للمغرب الأوسط: يشغل المغرب الأوسط الرقعة الجغرافية
التي تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى -التي تفصله عن
السودان الغربي- جنوبا، و من وادي ملوية و وادي زا اللذان يفصلاه دولة بني
مرين- غربا، إلى الواد الكبير -الذي يفصله عن دولة بني حفص- شرقا⁴.

ب- المجال الجغرافي للسودان الغربي: يشغل السودان الغربي الرقعة
الجغرافية المحصورة بين الصحراء الكبرى شمالا و خليج غانا جنوبا، و المحيط
الأطلسي غربا و بحيرة تشاد شرقا⁵.

2- الأوضاع الاقتصادية بالمغرب الأوسط التي تأسست فيها شركة آل المقري:

لم يختلف النشاط الاقتصادي للدولة الزيانية عن النشاط الاقتصادي
السائد في العالم الاسلامي آنذاك، حيث يمكن تصنيفه ضمن ما يعرف بالاقتصاد

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دولية دورية محكمة
الحر الذي يخضع للقيم الاسلامية، ويقوم هذا الاقتصاد على ثلاثة دعائم أساسية
هي : الفلاحة، التجارة، و الصناعة⁶.

أ-النشاط الفلاحي .

يعتبر النشاط الفلاحي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها اقتصاد الدولة
الزيانية ، على اعتبار أن غالبية سكان هذه الدولة يمارسون النشاط الفلاحي
،وهذا ما نستشفه من قول صاحب الاستبصار : " ... و للمغرب الأوسط مدن
كثيرة وهي كثيرة الخصب و الزرع ، كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي... " ⁷.

و يتميز النشاط الفلاحي في الدولة العبد الوادية بطابعه الاقطاعي
،حيث كانت معظم الأراضي في هذه الدولة عبارة عن اقطاعات للقبائل
والعشائر البربرية ،والعربية⁸.

والاقطاع هنا يعني الالتزام بخدمة الأرض ،لأن الغرض من الاقطاع في
الاسلام هو التشجيع على استصلاح الأرض وخدمتها⁹.

وأول من عمل بنظام الاقطاع في الدولة الزيانية هو مؤسسها يغمراسن
بن زيان الذي أقطع البطحاء وسيرات وهوارة لمشايع قبيلة سويد العامرية¹⁰ ،وتبعه
في ذلك بنوه من سلاطين الدولة.

يتم النشاط الفلاحي في الدولة الزيانية على محورين هما : الزراعة ،وتربية
المواشي والابل.¹¹

أ-1- الزراعة:

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دولية دورية محكمة
كانت الزراعة في الدولة العبد الوادية تمارس في نمطين أولهما، نمط الزراعة الموسمية، والثاني يتمثل في الزراعة المستقرة الدائمة. وكان هذا النمط الأخير يمارس في المناطق الساحلية و الهضاب العليا ، ما بين وادي ملوية ووادي يسر حيث التربة الخصبة ، والهطل ، والأودية الجارية كوادي شلف ووادي مينا¹² .

فكانت زراعة الحبوب تمارس بسهل المتيجة ، وبرشك ، وتنس ، ومستغانم ، ووهران ،

وأرشكول¹³ . وسهول هنين ، وتاسلة ، ووادي شلف ، وتيارت ، والأراضي المحيطة بتلمسان.¹⁴

إضافة الى الحبوب من قمح وشعير ، وحنطة ، وذرة ، مارس السكان زراعة منتجات أخرى منها: الخضر والفواكه ، والتين والزيتون ، والرمان ، والكرنب والخض واللفت والخيار ، والفقوس والبطيخ والاحاص¹⁵ .

و يذكر حسن الوزان منتجات زراعية أخرى حين يقول : "... وفي خارج تلمسان ممتلكات هائلة فيها دور جميلة للغاية ينعم المدنيون بسكنها في الصيف ، حيث الكروم المعروشة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون ، طيبة المذاق جدا ، وأنواع الكرز الكثيرة التي لم أر لها مثيلا في جهة أخرى ، والتين شديد الحلاوة ، أسود غليظ طويل جدا ، يجفف ليؤكل في الشتاء ، والخوخ والجوز واللوز والبطيخ والخيار ، وغيرها من الفواكه المختلفة... " ، وهو نفس ما ذهب إليه صاحب البغية¹⁶ .

و كان جبل بني يزناسن يعطي الكثير من الخروب ، والذي كان الغذاء الرئيسي لسكان المنطقة المتاخمة لقفز أنجاد ، وكذلك كانت جبال مطغرة و لهاصة إضافة إلى القمح و الشعير¹⁷ .

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دولية دورية محكمة
أما التمور فقد انحصر انتاجها بنواحي تلمسان وتيكورارين شمال اقليم توات
،واشتهرت مدينتنا الجزائر وتنس بإنتاج العسل والشمع ،و أما القطن و الكتان
فكانت زراعتهما تمارس ببرشك ،وهنين ،وندرومة ،ومستغانم ،وانتاج الحرير كان
يمارس بشرشال¹⁸ .

أ-2- الشروة الحيوانية :

ظلت تربية المواشي ملازمة لممارسة الزراعة فيمختلف الدول ،وعبر جميع
العصور ،وهي قاعدة لم تشذ الدولة الزيانية عنها. حيث اهتم سكان هذه
الدولة بممارسة هذا النشاط ،فجد سكان المناطق الجبلية يهتمون بتربية المواشي
،ومنهم مغراوة وتوجين¹⁹ . وكانت أغلب حيوانات قبائل الجنوب من الماعز
والابل²⁰ ، واهتم سكان السهول والهضاب - و منهم أهل تلمسان - بتربية
الخيول و البغال ،والحمير²¹ .

كانت تربية الماشية ،و الابل - خاصة - نشاطا معاشيا ذا أهمية بالغة لما
يوفره من مواد ، سواء الاستهلاكية منها ،أو تلك التي تستعمل كمادة أولية في
مختلف الصناعات . منها اللحوم والشحوم ،والألبان ومشتقاتها ،و الأصواف و
الجلود²² .

أما الخيل ،والبغال ،والحمير فكانت تستعمل كقوة محركة ،ومنها الجر ،وحمل
الأمثلة ،والبضائع في القوافل التجارية ،و غيرها من المآرب²³ .

وكانت بلاد المغرب الأوسط كثيرة المواشي و الغنم ،طيبة المراعي فالمسيلة
كانت تكثر بها المواشي والبقر ،وكانت جزائر بني مزغنة أكثر أموال أهلها المواشي
من الأغنام و البقر ،ولأهل شرشال أغنام كثيرة ،ومثلها مدينة برشك ،وكانت
مستغانم زكية الزرع والضرع بل انها مشتقة من " مشتى غنم "²⁴ .

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دولية دورية محكمة
كما اشتهرت مدينة تنس بتربية الماعز، والنحل حيث كانت منتجاتهم من الجلود
والشمع تسوق عبر البحر إلى أوروبا. واشتهرت مدينة وجدة بتربية الحمير الكبيرة
الأجسام، والبغال العالية التي كانت تباع بأغلى الأثمان في أسواق تلمسان²⁵.

ب- النشاط الصناعي :

ظهرت ببلاد المغرب على العهد الزياني عدة صناعات - ولو أنها في مجملها
ذات طابع تقليدي - تختلف أنواعها باختلاف المناطق، حيث نجد في المجتمع
البدوي صناعات استهلاكية، لا تتعدى حاجياتهم من ملابس، وخيام، و الأدوات
المستعملة للدفاع عن النفس²⁶.

بينما نجدها في المدن تتميز بالتنظيم والاحتراف، يمارسها صناع مهرة
متخصصون، ودليل ذلك انتشار المراكز الصناعية عبر مختلف مدن المغرب
الأوسط، مثل تلمسان والمسيلة، و جزائر بني مزغنة²⁷، وما ذكره الوزان عن حال
الصناع الذين كانوا أقوىاء يعيشون في هناء و متعة²⁸.

وقد اشتهرت تلمسان بالصناعات الصوفية التي كانت تصدر نحو المغرب
والمشرق، وصناعة الأقمشة المصنوعة من الحرير، أو الصوف، ومنها قماش
التلمساني المعروف آنذاك، ومن الملابس التي اشتهرت بها تلمسان كذلك
البرانس و العمام²⁹.

كما اشتهرت شرشال كذلك بالمنسوجات الحريرية، و اشتهرت هنين بالمنسوجات
القطنية³⁰.

ويجمل لنا يحيى بن خلدون مختلف الصناعات التي عرفتها الدولة الزيانية في
قوله: "...وإن دار الصنعة السعيدة تروج بالفعل على اختلاف وتباين لغاتهم

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دولية دورية محكمة وأديانهم ،فمن: دارق ورماع ،ودراع ،ولجام ،ووشاء ،وسراج ،وخباء ،ونجار ،وحداد ،وصائع ،ودباغ ، وغير ذلك ،فتستك أصواتهم وآلاتهم الأسماع ،وتحار في أحكام صنائعهم الأذهان ،وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار... «³¹ .

كما كانت ندرومة مزدهرة بصناعة الأقمشة القطنية نظرا لكثرة القطن الذي كانت تنتجه أراضي هذه المنطقة³² . و مارس أهل تافسة الحداة نظرا لوجود منجم للحديد بقرها، حيث اهتمامهم بهذا النشاط أكثر من اهتمامهم بالنشاط الفلاحي ،وكانت منتجاتهم تنقل إلى أسواق تلمسان³³ . وكان معظم أهل وهران من الصناع والحاكة³⁴ . أما مدينة شرشال فاشتهرت بعد وصول الأندلسيين بصناعة السفن ، و صناعة الحرير نظرا لوفرة كميات لا تحصى من أشجار التوت الأسود و الأبيض³⁵ .

ج- النشاط التجاري:

يمارس هذ النشاط على المستويين الداخلي ، و الخارجي .

ج-1- التجارة الداخلية:

جرت عادة سكان المغرب الأوسط على اقامة الأسواق حيث توجد التجمعات السكانية ، أين كانوا يخصصون مكانا يجتمعون فيه لبيع منتوجاتهم ،أو التزود بما يحتاجونه من بضائع . وكانت الأسواق تقام أحيانا في نطاق دائرة أمير قادر على توفير الأمن والحماية لمرتاديها ،لذلك غالبا ما كانت هذه الأسواق تحمل اسم ذلك الأمير ،فيقال : سوق حمزة ،سوق ابراهيم ،سوق يوسف ...³⁶

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دولية دورية محكمة
وكانت الأسواق منتشرة عبر جميع أنحاء المغرب الأوسط. ومنها تلمسان، و
وهران، ومستغانم، وتنس، وجزائر بني مزغنة³⁷.

وكانت الأسواق تجسد علاقة الريف بالمدينة، حيث كان سكان البوادي
والمناطق الجبلية يزودون سكان المدن بما يحتاجونه من منتجات، كالخليب
والعسل والحطب والفحم،³⁸ ويتزودون من المدينة بما يحتاجونه من ألبسة ونعال
وأواني وقناديل، وغيرها من بضائع³⁹.

وكانت أسواق الحيوانات تقام خارج أسوار المدينة، كما كان للأسواق
حراس لحراسة الدكاكين، والبضائع معا⁴⁰.

ب-2- التجارة الخارجية:

إن موقع المغرب الأوسط جعل أسواق الدولة الزيانية همزة وصل بين أسواق
المغرب و المشرق، وبين أسواق أوربا و افريقيا السوداء⁴¹. و التجار في الدولة
الزيانية إما من أصل اسلامي محلي أو من الادميين اليهود، أو من مواطني الدول
الأوربية مسيحيين و يهود، على أن أنشط التجار كانوا من اليهود. الذين تزايد
عددهم منذ سنة 1391م (793هـ / 794 هـ) بعدما اظطهدهم النصارى
بالأندلس⁴². فكانوا ينتقلون مع القوافل التجارية بين مختلف المدن المشهورة
بأسواقها، سواءا بالمغرب الأوسط، أو اوربا، كما كانوا يقومون بدور الوسيط بين
التجار المسلمين والتجار الأوربيين⁴³.

أما فيما يخص السلع فنجد السوق الزيانية تزود افريقيا السوداء بالأسلحة
،والمصنوعات الزجاجية، وبعض المنتجات الزراعية، وهذه السلع إما محلية، أو
اوربية يعيد تجار بني زيان بيعها. وتزود المدن الأوربية بالمنتجات الزراعية و العسل
و الزيت، و كذلك الصوف و الجلود، إضافة الى السلع الواردة من افريقيا

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية
السوداء. بالمقابل كانت السلع الواردة الى المغرب الأوسط من أوربا تنحصر في
المنسوجات والأسلحة من رماح وسيوف وخناجر، وكان العبيد و الذهب أهم
السلع الواردة من افريقيا السوداء⁴⁴.

أما المسالك و الطرق التجارية فيمكن أن نميز منها :

* **الطرق الداخلية :** و أشهرها الطريق الذي سلكه ابن بطوطة والعبدي، والذي
ينطلق من تازة إلى بجاية مرورا بندرومة ، تلمسان ، مستغام ، مازونة ، تنس ، مليانة
، و الجزائر⁴⁵.

* **الطرق الخارجية :**

وأهمها الطريق العابر للصحراء و الذي ينطلق من تلمسان الى مالي عبر
سجلماسة ، وتغازي ، وزاغري ، وكارسحو .

و الطريق الذي ينطلق من منسا عبر ميما ، وتمبوكتو ، وكوكو ، وتكدنا ، والحقار
، إلى توات ، إلى سجلماسة ، ومنها إلى تلمسان⁴⁶.

* **الطريق البحري :**

كانت التبادلات التجارية مع أوربا تتم عبر البحر الأبيض المتوسط انطلاقا
من الموانئ التالية: هنين ، وهران ، أرزيو ، تنس ، برشك ، شرشال ، والجزائر⁴⁷.

3- نسب آل المقرئ:

ينسب آل المقرئ لجدهم الأكبر علي بن داوود المقرئ القرشي⁴⁸ ، ولقب
بالمقرئ نسبة لبلدة مقررة وهي قرية من قرى "الزاب" التي نزل بها هو وسلفه
قادمين إليها من شبه الجزيرة العربية، عرفها اليعقوبي بقوله: "...مقررة لها حصون

كثيرة... أهلها قوم من بني ضبة وبها قوم من العجم وحوها قوم من البربر...".⁴⁹

، وذكر البكري أنها بلد كبير ذو ثمار وأثمار ومزارع⁵⁰، بينما وصفها الإدريسي

بالبلدة الصغيرة⁵¹، وهو نفس ما ذهب إليه الحميري⁵²، ومن خلال التعريفين يبدو

أن بلدة مقرة تكون قد تعرضت للتخريب على عهد الأخيرين، قبل أن تدمر

بالكامل خلال القرن 10هـ/16م إذ لم يذكرها الوزان في كتابه وصف إفريقيا.

و حسب تحديد الرحالة للمدينة فإنها تقع اليوم جنوب سطيف باتجاه بركة بنحو

77 كلم، وإلى الشرق من المسيلة بحوالي 55 كلم، وغرب بركة بنحو

39 كلم.⁵³

أما تسمية القرشي فنسبة إلى قبيلة قريش العربية التي سكنت مكة، وهذا

بإجماع جمهور المؤرخين والباحثين.⁵⁴

انتقلت أسرة المقري إلى تلمسان أواخر القرن 6هـ/12م حين انتقل جدهم

عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي إليها رفقة الشيخ أبي مدين شعيب⁵⁵.

4- تأسيس الشركة التجارية آل المقري ودورها في تمتين العلاقات التجارية

بين المغرب الأوسط والسودان الغربي:

استقر آل المقري بتلمسان مع نهاية القرن 6هـ/12م، وبداية القرن 7هـ/13م

، وهي الفترة التي كانت تشهد خلالها هذه المدينة تنظيما تجاريا محكما، ونشاطا

تجاريا مكثفا حتى أصبحت تعج بعدد كبير من التجار الذين كانوا ينشطون في

المحلات و الدكاكين المتواجدة بالقيصرية وحول المسجد، وفي مختلف أركانها

ودروبها، وعبر مختلف الأسواق الأسبوعية والموسمية، وفي القرى والبوادي⁵⁶.

وقد ساهم سلاطين بني زيان في ازدهار الحركة التجارية بالمغرب الأوسط لإدراكهم أهمية التبادل التجاري في توفير الأموال للدولة، وخاصة تجارة الذهب الذي كان السودان الغربي مصدره⁵⁷.

في ظل هذه الظروف تأسست شركة آل المقرري التجارية بين خمسة اخوة هم:

عبد الرحمن، أبو بكر، محمد، عبد الواحد، وعلي، وهم من ذرية يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقرري، الذين عقدوا شركة بينهم في جميع حصصهم فيها متساوية، يقول في ذلك أبو عبد الله المقرري: "... ثم اشتهرت ذريتهم (يقصد آل المقرري) على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة، فمهدوا طريق الصحراء بجفر الآبار وتأمين التجار، واتخذوا طبلا للرحل وراية تقدم عند المسير، وكان ولد يحيى الذين أحدهم أبو بكر خمسة رجال فعقدوا الشركة بينهم في جميع ما ملكوه أو يملكونه على السواء بينهم و الاعتدال، فكان أبو بكر ومحمد - وهما أرومتا نسبي من جميع جهات أمي و أبي - بتلمسان، وعبد الرحمن وهو شقيقهما الأكبر بسجلماسة، وعبد الواحد وعلي شقيقاهم الصغيران بإولاتن، فاتخذوا بمذه الأقطار الحوائط والديار، وتزوجوا النساء واستولدوا الاماء، وكان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع، ويبعث إليه الصحراوي بالجلد و العاج، والجوزة والتبر، والسجلماسي كلسان الميزان يعرفهما بقدر الخسارة و الرجحان، ويكاتبهما بأحوال التجار وأخبار البلدان، حتى اتسعت اموالهم وارتفعت في الضخامة أحوالهم"⁵⁸.

كان أبو بكر ومحمد بمرسی هنين لاستقبال السلع المحلوبة من الأندلس وأوربا، وذلك حسب ما يرسم لهما من السلع غير المنتجة بتلمسان⁵⁹.

ومن أهم السلع التي كانت ترد إلى السودان الغربي عبر المغرب الأوسط سواء المستوردة من المغرب و المشرق الاسلاميين أو من أوربا نجد الأقمشة والأسلحة بمختلف أنواعها⁶⁰، والأواني المنزلية، المصنوعات الجلدية والنحاسية و الكبريت⁶¹، والعطور⁶²، و العقاقير.⁶³

حققت شركة آل المقري نجاحا تجاريا كبيرا أدر عليها أموالا طائلة، وكونوا ثروة هائلة ذلك لهم المسالك، ومكنتهم من ربط علاقات طيبة مع حكام وملوك المناطق التي وصلت إليها قوافلهم يقول صاحب نفع الطيب في ذلك: "... ثم اتصل بملكهم فأكرم مثواه، ومكنه من التجارة بجميع بلاده، وخاطبه بالصديق الأحب ... ثم صار يكاذب من بتلمسان ليستقضي منهم مآربه، فيخاطب بمثل تلك المخاطبة، وعندي من كتبه وكتب ملوك المغرب ما ينبى عن ذلك ... فلما استوثقوا من الملوك تذلت لهم الأرض للسلوك، فخرجت أموالهم عن الحد وكادت تفوت الحصر و العد".⁶⁴

من خلال ما سبق يتبين لنا أن شركة آل المقري احتكرت تجارة السودان الغربي، وكان لها الفضل الكبير في تمتين العلاقات التجارية بين هاته المنطقة و بين المغرب الأوسط، فهي من تكفل بتأمين الطريق بين المنطقتين ضد قطاع الطرق من جهة، و ضد الهلاك عطشا بجفر الآبار من جهة أخرى⁶⁵، كما كان للعلاقات التي ربطها أصحابها مع ملوك السودان الغربي الدور الكبير في رواج تجارة المغرب الأوسط في المنطقة.⁶⁶

وبذلك يمكننا القول بأن هذه الشركة كانت بمفهومنا العصري شركة تضامن دولية تمكنت بفضل حسن ادارتها و تسييرها من السيطرة و التحكم في عمليات التبادل التجاري بين المغرب الأوسط و السودان الغربي، كما تمكنت بفضل ثروتها

مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دولية دورية محكمة
الهائلة من تحقيق نفوذ سياسي في المنطقتين زاد من سيطرتها على دواليب التجارة
بكامل بلاد المغرب الاسلامي و السودان الغربي . قبل أن تتراجع هذه السيطرة
لصالح تجار مصر⁶⁷ خلال القرن 8هـ /14م عبر المسلك الشرقي إلى السودان
الغربي⁶⁸ .

هذا وكان لشركة آل المقرري التجارية دور كبير في تنشيط الحركة الثقافية بين
المغرب الأوسط والسودان الغربي وذلك بفضل استثمارها في تجارة الكتب و
المؤلفات ، و نقلها للعلماء في مختلف قوافلهم ،وقد أشاد صاحب نفع الطيب
بالخزانة -المكتبة- الكبيرة التي ورثها عن أجداده حين قال: "...ومن جملة ذلك
خزانة كبيرة من الكتب وأسباب كثيرة تعين على الطلب"⁶⁹ .
الهوامش:

¹ حكمت الدولة الزيانية المغرب الأوسط أزيد من ثلاثة قرون من الزمن (633 -
962 هـ / 1236-1554م). حسين تواتي، الوظائف السلطانية في الدولة
الزيانية - الكتابة أمودجا - (633 - 791 هـ / 1236 - 1389 م
)،مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ و علم الآثار ،جامعة تلمسان ،2013-
2014، ص 24.

² عبد العزيز الفلاحي ،تلمسان في العهد الزياني ،ج1 ،موفم للنشر و التوزيع،
الجزائر ،2002، ص 5.

³ بوزياني الدراجي ، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ،ديوان المطبوعات
الجامعية ،الجزائر 1993 ، ص 51.

⁴ بودواية مبخوت ،العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان
الغربي في عهد الدولة الزيانية،رسالة دكتوراه ،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان
،2005-2006 ،ص 17.

⁵ من أهم الممالك التي حكمت السودان الغربي: غانة، مالي و سنغاي. عنها ينظر: بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص ص 35-53؛ نعيم قدام، افريقيا الغربية في ظل الاسلام، كوناكري، 1960، ص 28؛ ابن حوقل، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1979، ص 98؛ العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص 60؛ السعدي، تاريخ السودان، تحقيق هوداس، 1964، ص 3،4.

⁶ بوزياني الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993، ص 207، 208.

⁷ مؤلف مجهول، الاستبصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد 1986، ص 179.

⁸ محمد مكوي، الأوضاع السياسية و الثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2000-2001، ص 22.

⁹ بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 209.

¹⁰ عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1969، ج 6 ص 95، 96.

¹¹ محمد مكوي المرجع السابق، ص 23.

¹² Dhina (A), Les états de l O ccident

musulman au 13 , 14 , 15 siècles , O.P.U Alger
1984, p p 336 , 338.

¹³ مارمول كرنخال، افريقيا، ج 2، ترجمة محمد حجي و آخرون، مكتبة المعارف، الرباط 1984 ص 329، 354.

¹⁴ بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 211، 212.

- ¹⁵ بودواية مبخوت ، المرجع السابق ، ص 267.
- ¹⁶ وصف افريقيا ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، ج 2 ، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، 1980 ، ص 20 ، وأبضا : يحيى بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، ج 1 ، تحقيق عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1980 ، ص 10.
- ¹⁷ لخضر عبدلي ، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران 2007 ، ص 51،52 .
- ¹⁸ حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 34 ، و أيضا : اسماعيل العربي ، القارة الافريقية وجزيرة الأندلس ، الجزائر 1983 ، ص 158 ، 159.
- ¹⁹ يحيى بن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 134 – 158 .
- ²⁰ عبد الرحمن بن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ص 175 ، 176 .
- ²¹ بودواية مبخوت ، المرجع السابق ، ص 268 .
- ²² موريس مبارد ، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، تر ، عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر ، دمشق 1998 ، ص 230.
- ²³ نفس المرجع ، الصفحة نفسها.
- ²⁴ عبد الكريم جودت ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط القرنين الثالث و الرابع هجريين (9 – 10 م) ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1992 ص 130 .
- ²⁵ لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 51،56 .
- ²⁶ مبخوت بودواية ، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية ، عدد تجريبي ديسمبر 2008 ، كلية الآداب و العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة تلمسان ، ص 55 .
- ²⁷ اليعقوبي ، البلدان ، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2002 ، ص 196 .

- ²⁸ يدل هذا على ازدهار النشاط الصناعي ، نظرا لما كان يدره من أرباح على محترفيه. أنظر : وصف افريقيا ، ج2 ، ص 21 .
- ²⁹ يحيى بن خلدون ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 22 .
- ³⁰ مبخوت بودواية ، المرجع السابق ، ص 270 .
- ³¹ بغية الرواد ، ج2 ، ص 166161 .
- ³² حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 14 .
- ³³ مارمول كرنجال ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 323 ، و أيضا حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 24 .
- ³⁴ حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 30 .
- ³⁵ لخضر عبدلي ، المرجع السابق ، ص 77 .
- ³⁶ عبد الكريم جودت ، المرجع السابق ، ص 136 .
- ³⁷ للإطلاع عن المزيد حول هذه الأسواق ، وتنظيمها ، و عددها راجع :
الادريسي ، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق ، تحقيق محمد حاج صادق ،
1983 ، ص 128 ، وايضا : البكري ، المصدر السابق ، ص ص 61 - 76 ،
وأیضا : حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 37 .
- ³⁸ أبو عبد الله محمد ابن مرزوق (الخطيب) ، المجموع ، مكرو فيلم بالخرانة العامة للملكة المغربية ، تحت رقم ق 20 ، ورقة 2 .
- ³⁹ عبد العزيز الفلاحي ، المرجع السابق ، ص 136 .
- ⁴⁰ نفس المرجع ، ص 135 .
- ⁴¹ محمد مكيوي ، المرجع السابق ، ص 26 .
- ⁴² فوزي سعد الله ، يهود الجزائر ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة ، الجزائر 1996 ، ص 40 .
- ⁴³ نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، القاهرة (د.ت) ، ص 308 ؛ 357 ، Dhina (A) ، op cit ،
- ⁴⁴ محمد مكيوي ، المرجع السابق ، ص 26 .

- ⁴⁵ أنظر : الرحلة العبدرية ، تحقيق بن جدو ، مطبعة البعث ، قسنطينة 1964
ص 22 ، وأيضاً : تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ، تحقيق
علي المنتصر الكتاني ، ط 1 ، ج 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1975 ، ص
ص 755 - 757 .
- ⁴⁶ للمزيد عن هذه المسالك ، ومعرفة الأسماء الحالية لهذه المدن أنظر : بو زباني
الدراجي ، المرجع السابق ، ص 216 ، 217 .
- ⁴⁷ نفس المرجع ، ص 217 .
- ⁴⁸ المقرري ، نفع الطيب من غصن الأندلس الطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن
الخطيب ، تحقيق احسان عباس ، ج 5 ، دار صادر ، بيروت ، 1963 ، ص 203
، وأيضاً: لسان الدين ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله
عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1974 ، ج 2 ، ص 226 .
- ⁴⁹ ذكرها بالمدينة العظمى ، ذكر أن القبائل لبربرية التي تسكنها هي بني زنداج
، وكزيرة وسارسة . ينظر : كتلب البلدان ، تحقيق محمد ضناوي ، دار الكتب العلمية
، بيروت ، ط 2 ، 2002 ، ص 191 ، وأيضاً: نصر الدين بن داود ، بيوتات
العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م ، رسالة دكتوراه
، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة تلمسان ، 2010/2009 ، ص 57 .
- ⁵⁰ البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز ت 487 هـ / 1094 م) ، المغرب في
ذكر بلاد افريقية و المغرب مقتطف من كتاب المسالك و الممالك ، تحقيق البارون
دي سلان ، مكتبة أمريكا و الشرق ، باريس ، 1965 ، ص 51 .
- ⁵¹ حيث ذكر: " ...وهي مدينة صغيرة وبها مزارع و حبوب وأهلها يزرعون
الكتان وهو عندهم كثير " ينظر: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تقدم
وتعليق اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1983 ، ص 164 .
- ⁵² حيث قال: "...مقرة بينها وبين المسيلة من بلاد الزاب مرحلة وهي مدينة
صغيرة وبها مزارع وحبوب وأهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير ... " ينظر:

كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980، ص 556.

⁵³ نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص 58.

⁵⁴ من بين هؤلاء ابن الخطيب وابن فرحون والتبكتي والمقري صاحب النفع، وابن القاضي وابن مریم. ينظر في ذلك: نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص 59، 60.

⁵⁵ هو شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوتهم سيدي أبي مدين شعيب بن الحسن

الأندلسي أصله من اشبيلية توفي بتلمسان سنة 594 هـ / 1198م، وهو في طريقه من بجاية إلى مراكش، دفن بالعباد قرب تلمسان، قبره مزارا إلى يومنا هذا.

⁵⁶ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 216.

⁵⁷ أدت تجارة الذهب على الدولة الزيانية أرباحا كبيرة، ثروة عظيمة، ويمكن أن نستشف ذلك من خلال كمية الذهب الكثيرة التي عرضها السلطان أبو تاشفين الأول على ملك أرغون حاکمة الثاني مقابل عقد معاهدة صلح بينهما. ينظر في ذلك: كتاب الجزائر في التاريخ، ج 2، ص 438-487.

⁵⁸ نفع الطيب، ج 5، ص 205، 206.

⁵⁹ بن داود نصر الدين، المرجع السابق، ص 273.

⁶⁰ ومنها أيضا الدروع و الخوذ و الخناجر و السهام و التروس و أقواس النشاب و السروج و الأجمة. ينظر: مبخوت بودواية، العلاقات...، ص 326.

⁶¹ ومنها القدور و السكاكين و الابرة و الكحل، و كانت أغلب هذه السلع

تجلب من أوروبا، وخاصة من الجمهوريات الإيطالية. ينظر: مبخوت بودواية

، العلاقات...، ص 326.

⁶² كانت العطور تشكل نسبة هامة من المواد المصدرة إلى السودان الغربي نظرا للإقبال الكبير عليه، وارتفاع أسعارها، حيث كان استعمالها حكرا على السلاطين وكبار رجال الدولة، والوجهاء و الأثرياء، وكانت هذه العطور تصدر إلى السودان

- الغربي منة أوربا عبر تلمسان التي بدورها تنتج أنواعا ريفية من عطور الخزامى ينظر في ذلك: مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 327.
- ⁶³ كانت العقاقير تأخذ طريقها من تلمسان إلى السودان الغربي بعدما تجلب من المشرق الاسلامي و أوربا. ينظر: مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 327.
- ⁶⁴ نفع الطيب، ج5، ص 206، وأيضا: الاحاطة، ج2، ص 193 .
- ⁶⁵ وهذا ما نستشفه من خلال قول صاحب النفع: "...فمهذو طريق الصحراء بجفر الآبار و تأمين التجار واتخذوا طبل الرحيل، وراية تقدم عند المسير..."
- ،ولاشك أن اتخاذهم للراية و الطبل دليل على أنه كان لهم جيشا يسير مع القافلة ليحميها.
- ⁶⁶ عن العلاقة الطيبة بين آل المقرري و حكام السودان الغربي ينظر: نفع الطيب، ج5، ص 206، وأيضا: الاحاطة، ج2، ص 193، وأيضا: بن داود نصر الدين، المرجع السابق، ص 272.
- ⁶⁷ كانت بلاد المغرب مصدر سلع السودان الغربي قبل أن يدخلها تجار مصر. ينظر في ذلك: نفع الطيب، ج5، ص 206، وأيضا: الاحاطة، ج2، ص 193 .
- ⁶⁸ اضافة إلى تغير الطريق التجاري نحو الشرق، ساهمت مجموعة من العوامل في افلاس شركة آل المقرري التجارية وانهارها ومنها الاضطرابات السياسية التي عرفها المغرب الاسلامي وتأثيرها على النشاط الاقتصادي و التجاري وخاصة الحصار الطويل لتلمسان (698-706هـ/1299-1307م)، وتقلبات الأسواق، وعدم قيام ورثة مؤسسي الشركة بالاستثمارات اللازمة للحفاظ على تركة أسلافهم.
- ⁶⁹ المقرري، المصدر السابق، ج5، ص 206.